The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 5:7 - 6:3	العِبرانِيِّين 5: 7– 6: 3
#C2623_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 392
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ السَّابِع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ السَّابِع:

الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِه، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاه،

وَمِنَ الواضِحِ هُنا، عَزيزي المُستمِع، أنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُشيرُ إلى مَا حَدَثَ ليسوعَ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني. وَكانَ يَسوعُ قَدْ تَنَبَّأَ عَنْ مَوْتِهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 12: 20 28: "وَكَانَ أُنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ. فَتَقَدَّمَ هؤُلاَءِ إِلَى فِيلُبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ» فَأَتَى فِيلُبُّسُ وَقَالَ لأَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ لِيَسُوعَ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلاً: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ. اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!» فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!»".

أمَّا مِنْ جِهَةِ مَا حَدَثَ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني، فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 26: 39 عَنْ يَسوع: "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»". فَقَدْ كانَ الجانِبُ البَشَرِيُّ مِنْ يَسوعَ يَرْغَبُ في تَجَنُّبِ الصَّليبِ وَآلامِهِ. وَلَكِنَّ يَسوعَ الإنْسانَ كانَ خَاضِعًا للهِ الآبِ وَيُريدُ أنْ يَعْمَلَ مَشيئَتَهُ.

وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّ صَليبَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مُبْغَضٌ مِنْ كَثيرين. لِماذا؟ لأنَّهُ يُصَرِّحُ أنَّ هُناكَ طَريقًا وَاحِدًا فَقَطْ إلى اللهِ. فَلَوْ كانَتْ هُناكَ طُرُقٌ كَثيرَةٌ تَقودُ الإنْسانَ إلى اللهِ، لَما تَعَيَّنَ على يَسوعَ أنْ يَموتَ لأجْلِنا عَلى الصَّليب. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فَقَدْ صَلَّى يَسوعُ إلى اللهِ الآبِ قَائِلاً: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الكَأْسُ". وَلَكِنَّهُ خَتَمَ صَلاتَهُ قائلًا: "وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ هَذِهِ هِيَ مَشيئَةُ اللهِ الآب.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حَاجَةٍ إلى تَوْضيحِ نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ هُنا. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَظُنُّونَ أنَّ اللهَ مُمْتَلِئٌ غَضَبًا وَدَيْنونَةً حَتَّى إنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لإهْلاكِنا في الحَال. وَلَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ اللهَ الآبَ هُوَ الذي وَضَعَ خُطَّةَ الفِداءِ. وَهُوَ الذي أرْسَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحِ لِتَنْفيذِ تِلْكَ الخُطَّة. وَهُوَ الذي لَمْ يَتَرَاجَعْ عَنْ تِلْكَ الخُطَّةِ وَلَمْ يُشْفِقْ على ابْنِهِ حَتَّى عِنْدَما صَلَّى إليهِ في بُسْتانِ جَثْسيماني قائلًا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الكَأْسُ".

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ ليسَ إلهًا غاضِبًا أوْ رَاغِبًا في الانْتِقامِ مِنَّا أوْ في إحْراقِنا بالنَّارِ وَالكِبْريت. بَلْ هُوَ إلهٌ مُحِبٌّ لَنا. وَقَدْ بَرْهَنَ على مَحَبَّتِهِ الفائِقَةِ هَذِهِ بأنْ أرْسَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ لِيَموتَ عَنَّا. وَمِنْ خِلالِ مَوْتِ يَسوعَ لأجْلِنا، قَدَّمَ لَنا الوَعْدَ بالغُفْرانِ، وَبالشَّرِكَةِ مَعَهُ، وَبالحَياةِ الأبديَّةِ إنْ آمَنَّا بِما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَهُناكَ دَرْسٌ مُهِمٌّ يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَتَعَلَّمَهُ عَنِ الصَّلاةِ مِنْ يَسوع. فَالصَّلاةُ ليستْ وَسيلَةً لِتَحْقيقِ مَشيئَتِنا على الأرْضِ أوْ للحُصولِ على مَا نَشْتَهي وَنُريد. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَنْظُرونَ إلى الصَّلاةِ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ وَيُمارِسونَها هَكَذا. وَهُمْ يَقولون: "أَلَمْ يَقُلْ يَسوعُ: "اُطْلُبوا تَجِدُوا. اقْرَعوا يُفْتَحُ لَكُمْ"؟ بَلى يا صَديقي. ولَكِنْ إلى مَنْ وَجَّهَ يَسوعُ كَلِماتِهِ هَذِهِ؟ هَلْ وَجَّهَها إلى الجُموعِ ... أيْ إلى غَيْرِ المُؤمِنين؟ لا، بَلْ إلى تَلاميذِهِ. وَمِنْ هُوَ التِّلْميذ؟ إنَّهُ الشَّخْصُ الذي يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ وَصْفُ يَسوعَ الوارِدِ في إنْجيل مَتَّى 16: 24 إذْ يَقولُ: "إنْ أرَادَ أحَدٌ أنْ يَأْتِيَ وَرَائِــي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِــي". لِذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، تُصَلِّي إلى اللهِ، تَذَكَّرْ أنَّ الربَّ يَسوعَ يُريدُكَ أنْ تُنْكِرَ نَفْسَكَ، وَأنْ تَحْمِلَ صَليبَكَ وَتَتْبَعَهُ. فَإنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ صَلاتَكَ سَتَتَغَيَّرُ لأنَّكَ سَتُصَلِّي حينئذٍ لا مِنْ أجْلِ تَحْقيقِ مَشيئَتِكَ أنْتَ، بَلْ مِنْ أجْلِ تَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ في حَياتِكَ.

وَهَذا هُوَ مَا يُعَلِّمُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. فالصَّلاةُ هِيَ الوَسيلَةُ التي نُعَبِّرُ فيها عَنْ خُضوعِنا لِمَشيئَةِ اللهِ. وَمَعَ أنَّ الصَّلاةَ قَدْ لا تُغَيِّرُ الوَاقِعَ أوِ الظُّروف، فإنَّها تُغَيِّرُنا نَحْنُ. لِذلكَ، إذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّكَ تَسْتَطيعُ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ أنْ تُغَيِّرَ فِكْرَ اللهِ، فأنْتَ مُخْطِئٌ في ذَلِكَ دُوْنَ شَكٍّ. فالصَّلاةُ تَرْمي في المَقامِ الأوَّلِ إلى تَغْييرِنا نَحْنُ كَيْ نَقْبَلَ مَشيئَةَ اللهِ. فَإنْ طَلَبْنا شَيئًا يَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَةِ اللهِ، فإنَّهُ سَيُعْطينا إيَّاه. أمَّا إذا طَلَبْنا شَيئًا لا يَتَّفِقُ مَعَ مَشيئَتِهِ، أوْ شَيئًا ضَارًّا لَنا، فإنَّهُ لا يُعْطينا إيَّاه لأنَّهُ إلهٌ صَالِحٌ، وَمُحِبٌّ، وَيُريدُ مَصْلَحَتَنا.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّامِن:

مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ.

فَقَدْ ذَهَبَ يَسوعُ إلى الصَّليبِ طَاعَةً للهِ الآبِ. فَقَدْ كانَ ذَلِكَ خُضوعًا لِمَشيئَةِ اللهِ الآبِ. وَقَدْ تَعَلَّمَ يَسوعُ الطَّاعَةَ مِمَّا تَألَّمَ بِهِ. فَمِنْ خِلالِ تَجَسُّدِهِ، اخْتَبَرَ كُلَّ التَّحَدِّياتِ التي يَخْتَبِرُها البَشَرُ جَميعًا.

وَهَذا هُوَ النِّطاقُ الذي نُخْفِقُ فيهِ عَادَةً. فَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَتَمَتَّعَ بِبَرَكاتِ اللهِ دُوْنَ أنْ نَخْتَبِرَ الألَم. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 3: 10: "لأعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ". وَلَكِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ هُنا، بَلْ يُتابِعُ قائلًا: "وَشَرِكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ". وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ سِرُّ عَظَمَةِ الرَّسولِ بولُس. فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَسْعى إلى الحُصولِ على قُوَّةِ اللهِ وَحَسْب، بَلْ كانَ مُسْتَعِدًّا دائِمًا للتألُّمِ لأجْلِهِ.

لذا، لَيْتَ الربَّ يُعْطينا جَميعًا هَذا الفِكْرَ وَهَذا المَوْقِفَ. فَهَذا هُوَ مَا يُوصينا بِهِ الرَّسولُ بولسُ في رسالَتِهِ إلى أَهْلِ فيلبِّي 2: 5 8 إذْ يَقول: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ".

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ:

وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ،

وَنَقْرَأُ أيْضًا في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ 12: 2 أنَّ يَسوعَ هُوَ رَئيسُ إيمانِنا وَمُكَمِّلُهُ. وَنَحْنُ نَقرأُ هُنا أنَّهُ سَبَبُ خَلاصٍ أبَدِيٍّ. فَخَلاصُنا لَمْ يَصِرْ مُمْكِنًا إلَّا لأنَّ يَسوعَ ارْتَضى أنْ يَموتَ على الصَّليبِ لأجْلِنا، وَلأنَّهُ كانَ خاضِعًا لِمَشيئَةِ الآبِ. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّهُ تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَلأنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ أنْ يَكونَ سَبَبَ خَلاصٍ أبَدِيٍّ لَنا. بِعِبارَةٍ أُخرى، لَوْ أنَّ يَسوعَ رَفَضَ المَوْتَ لأجْلِنا، لَهَلَكْنا جَميعًا. وَلَكِنَّ خَلاصَنا صَارَ كَامِلًا بِسَبَبِ طَاعَتِهِ وَمَوْتِهِ لأجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ العاشِرِ وَالحادي عَشَر:

مَدْعُوًّا مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ. اَلَّذِي مِنْ جِهَتِهِ الْكَلاَمُ كَثِيرٌ عِنْدَنَا، وَعَسِرُ التَّفْسِيرِ لِنَنْطِقَ بِهِ، إِذْ قَدْ صِرْتُمْ مُتَبَاطِئِي الْمَسَامِعِ.

كانَ المُؤمِنونَ المَسيحيِّونَ مِنْ أصْلٍ يَهوديٍّ حَائِرينَ بِسَبَبِ خَلْفِيَّتِهِم اليهوديَّةِ. فَقَدْ كانَتْ لَدَيْهِمْ تَقاليدٌ مُتأصِّلَةٌ فيهِمْ مُنْذُ سَنَواتٍ طَويلَة إذْ تَوارَثوها عَنْ آبائِهِمْ وَأجْدادِهِم. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، كانَ اليَهودُ مُعْتادينَ على الذَّهابِ إلى الهَيْكَلِ وَالاشْتِراكِ في طُقوسِ العِبادَة. وَبَعْدَ أنْ آمَنوا بيسوعَ المَسيحِ وَقَبِلوهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِم، شَعَروا بالحَيْرَةِ. فَهَلْ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَتَوَقَّفوا عَنِ الذَّهابِ إلى الهَيْكَلِ وَعَنْ مُمارَسَةِ تِلْكَ الطُّقوسِ، أمْ أنَّهُ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَرْجِعُوا إلى الهَيْكَلِ، وَإلى رَئيسِ الكَهَنَةِ، وَإلى نِظامِ الذَّبائِحِ. وَبِسَبَبِ حَيْرَتِهِمْ وَتَرَدُّدِهِمْ، صَارُوا مُتَباطِئي المَسامِعِ. يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّهُ يَوَدُّ أنْ يَتَحَدَّثَ بإسْهابٍ عَنْ هَذا الموضوع. وَلَكِنَّ كَلامَهُ سيكونُ عَسِرَ التَّفْسيرِ بِسَبَبِ عَدَمِ نُضْجِهِمْ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ، لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ.

فَقَدْ كانُوا مَوْجودينَ مَعَ الرُّسُلِ وَتَعَلَّموا مِنْهُمْ وَقْتًا طَويلًا. وَبِسَبَبِ طُوْلِ الزَّمانِ الذي صَرَفوهُ في الإيمانِ المَسيحيِّ، كانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَكونوا مُعَلِّمين. وَلَكِنَّ الواقِعَ كانَ مُخْتَلِفًا تَمامًا. فقد كانُوا مَا زَالوا بِحاجَةٍ إلى مَنْ يُعَلِّمُهُم المبادِئَ الأساسيَّة للإيمانِ المَسيحيِّ. وَقَدْ شَبَّهَهُمْ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ بِالأطْفالِ الذينَ مَا زَالوا يَشْرَبونَ الحَليب. فَهُمْ ليسوا مُسْتَعِدِّينَ بَعْد لِتَناوُلِ الطَّعامِ الصَّلْبِ.

وَما أحْوَجَنا، عَزيزي المُستمِع، إلى الاحْتِراسِ وَالحَذَرِ مِنْ هَذا المَرَضِ الخَطيرِ المُتَفَشِّي في أوْساطٍ مَسيحيَّةٍ كَثيرة. فَعِنْدَما يَقْبَلُ الشَّخْصُ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ فإنَّهُ يَكونُ مُتَحَمِّسًا وَمُتَلَهِّفًا لِقِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَالصَّلاةِ وَالشَّرِكَةِ مَعَ الإخْوَةِ. وَلَكِنَّ كَثيرينَ يَفْقِدونَ حَماسَهُمْ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ أوْ طَويلٍ فَلا يَعودونَ يُحَقِّقونَ نُمُوًّا مَلْحوظًا على الصَّعيدِ الرُّوحِيِّ. لِذلكَ فإنَّ وَصْفَ كاتِبِ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَصِحُّ عَلَيْهِمْ هُمْ أيْضًا. فَهُمْ يُشْبِهونَ الأطْفالَ الصِّغارَ الذينَ لا يَسْتَطيعونَ أنْ يأكُلوا الطَّعامَ الصَّلْبَ. لِذا فإنَّهُمْ يَكْتَفونَ بِشُرْبِ الحَليب. وَلَكِنَّ اللهَ يُريدُنا أنْ نَنْمو وَأنْ نَنْضُجَ وَأنْ نَتَقَوَّى في إيمانِنا وَشَرِكَتِنا مَعَهُ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ الثَّالِث عَشَر وَالرَّابِع عَشَر:

لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ تُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 3: 1 3 إذْ نَقْرَأُ: "وَأَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُكَلِّمَكُمْ كَرُوحِيِّينَ، بَلْ كَجَسَدِيِّينَ كَأَطْفَال فِي الْمَسِيحِ، سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا، لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ الآنَ أَيْضًا لاَ تَسْتَطِيعُونَ، لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ".

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فإنَّنا جَميعًا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى النُّمُوِّ في كَلِمَةِ اللهِ. فَعِنْدَما نَنْمو رُوحِيًّا، فإنَّ حَواسَّنَا سَتَصيرُ مُدَرَّبَةً على التَّمْيِيزِ بينَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَعلى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُستمع، إلى دِراسَةِ الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ فَنَقْرَأُ في الأعْدادِ مِنَ الأوَّلِ إلى الثَّالِثِ:

لِذلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلاَمَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمْ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالإِيمَانِ بِاللهِ، تَعْلِيمَ الْمَعْمُودِيَّاتِ، وَوَضْعَ الأَيَادِي، قِيَامَةَ الأَمْوَاتِ، وَالدَّيْنُونَةَ الأَبَدِيَّةَ، وَهذَا سَنَفْعَلُهُ إِنْ أَذِنَ اللهُ.

يُشَدِّدُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ على أهميَّةِ التقدُّمِ في الحَياةِ المَسيحيَّةِ. لِذا فإنَّهُ يَدْعو قُرَّاءَهُ إلى التَّقَدُّمِ إلى الكَمال. وَالمَقْصودُ بالكَمالِ هُنا هُوَ النُّضْجُ الرُّوحِيُّ. فَلا يَجوزُ للمُؤمِنِ المَسيحيِّ أنْ يَظَلَّ في نَفْسِ المُسْتَوى الرُّوحِيِّ دَائِمًا، بَلْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَسْتَمِرَّ في النُّضْجِ إلى آخِرِ يَوْمٍ في حَياتِهِ على الأرْض.

وَيَذْكُرُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ سِتَّ عَقائِدَ أساسيَّةٍ كانَتْ مَعْروفَةً في العَهْدِ القَديمِ لأنَّها كانَتْ تُهَيِّئُ الشَّعْبَ القَديمَ لِمَجيءِ المَسِيَّا. وَهَذِهِ العَقائِدُ هِيَ:

أوَّلًا: التَّوْبَةُ مِنَ الأعْمالِ المَيِّتَةِ. وَالمَقْصودُ بِذلِكَ هُوَ تَرْكُ الأعْمالِ الخالِيةِ مِنَ الإيمان. أوْ رُبَّما كانَتِ الأعْمالُ المَيِّتَةُ تُشيرُ إلى الأعمالِ التي كانَتْ مَقْبولَةً قَبْلَ مَجيءِ السيِّدِ المَسيح، وَلَكِنَّها لَمْ تَعُدْ كَذلِكَ بَعْدَ مَجيئِهِ.

ثانِيًا: الإيمانُ باللهِ. وَقَدْ كانَ العَهْدُ القَديمُ يُشَدِّدُ على أهميَّةِ الإيمانِ باللهِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ بِصِفَتِهِ رَئيسَ الإيمانِ وَمُكَمِّلَهُ.

ثالِثًا: تَعليمُ المَعْمودِيَّات. وَالمَقْصودُ هُنا هُوَ الغَسْلاتُ الطَّقْسِيَّةُ التي كانَ يَقومُ بِها اليَهودُ.

رابِعًا: وَضْعُ الأيْدي. فَقَدْ كانَ الكاهِنُ يَضَعُ إحْدى يَدَيْهِ على رَأسِ الشَّخْصِ الذي يُقَدِّمُ الخَروفَ أوِ الثَّوْرَ للتَّكفيرِ عَنْ خَطاياه، وَيَضَعُ يَدَهُ الثَّانِيَةَ على رَأسِ الخَروفِ أوِ الثَّوْرِ للإشارَةِ إلى عَمليَّةِ المُبادَلَةِ التي سَتَحْصُل. فَقَدْ كانَ الخَروفُ أوِ الثَّوْرُ يَرْمِزُ إلى حَمَلِ اللهِ الذي سَيَرْفَعُ خَطِيَّةَ العَالَمِ.

خَامِسًا: قِيامَةُ الأمْواتِ. وَمَعَ أنَّ التَّعليمَ عَنْ قِيامَةِ الأمْواتِ لَمْ يَكُنْ وَاضِحًا تِمامًا في العَهْدِ القَديمِ، فإنَّهُ صَارَ كَذلِكَ في العَهْدِ الجَديد.

سادِسًا وَأخيرًا: الدِّينونَةُ الأبديَّةُ. وَيُمْكِنُنا أنْ نَجِدَ هَذا التَّعليمَ في المَزْمور 9: 17 وَفي سِفْرِ إشَعْيَاء 66: 24.

أمَّا المَعْنى الذي قَصَدَهُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ فَهُوَ: لا تَكْتَفوا بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ المَبادِئ الأساسيَّةِ وَالأرْكانِ الأوليَّةِ للإيمانِ المَسيحيِّ. بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أنْ تَتَقَدَّمُوا إلى مَعْرِفَةِ الإعْلانِ الأوفى المُتَمَثِّلِ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ كانَ مَا يَجْري في العَهْدِ القَديمِ

مُجَرَّدَ ظِلٍّ وَرَمْزٍ للحَقيقَةِ أيْ ليسوعَ المَسيح. وَيَعِدُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ قُرَّاءَهُ بأَنَّهُ سَيُساعِدُهُمْ في التقدُّمِ في المَعْرِفَةِ وَالنُّضْجِ الرُّوحِيِّ إنْ أذِنَ اللهُ.

وَقَبْلَ أنْ نُوَدِّعَكُمْ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعين، لِنَقْرَأ مَرَّةً أُخرى مَا جاءَ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 5: 12 6: 3: "لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ، لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. لِذلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلاَمَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمْ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالإِيمَانِ بِاللهِ، تَعْلِيمَ الْمَعْمُودِيَّاتِ، وَوَضْعَ الأَيَادِي، قِيَامَةَ الأَمْوَاتِ، وَالدَّيْنُونَةَ الأَبَدِيَّةَ، وَهذَا سَنَفْعَلُهُ إِنْ أَذِنَ اللهُ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ بِكُلِّ بَرَكَةٍ في السَّماءِ وَعلى الأرْضِ. وَنَحْنُ نَدْعوكَ إلى صَرْفِ وَقْتٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ. فَيَكْفي أنْ تَجْلِسَ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، وَأنْ تُخاطِبَهُ، وَتُصْغي إليهِ، وَتَتَمَتَّعَ بالشَّرِكَةِ الحُلْوَةِ مَعَهُ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!